الإمام ابن القطان

ونقد الرواة، من خلال (لسان الميزان)

للحافظ ابن حجر

د. أحمد الخياطي

ملخص البحث

1. تعريف موجز بابن القطان، ومكانته العلمية وأثره في الحركة النقدية الحديثية.

2. معنى النقد لغة، واصطلاحا، وصفات الناقد الناجح.

3. لسان الميزان ومؤلفه الحافظ ابن حجر (كتاب نقدي بامتياز).

4. اشتمال"لسان الميزان" على نقد الأسانيد والمتون معا.

5. الرواة المستهدفون في المنهج النقدي عند ابن القطان.

6. نقد ابن القطان يقتصر علي الرواة فقط دون المتون.

7. الصفة الغالبة على نقد ابن القطان: ذكر المجروحين والمجهولين (نماذج تطبيقية).

الباحث في سطور

الدكتور أحمد الخياطي

¤ أستاذ التعليم العالي بكلية أصول الدين بتطوان: (جامعة القروبين).

¤ دكتوراة الدولة، من: (دار الحديث الحسنية) بالرباط، عام 1997 بعنوان: (شواهد التفسير عند ابن عباس في:"مسائل ابن الأزرق"). في:3 أجزاء. قيد الطبع.

¤ شارك في عدة ندوات وملتقيات علمية وتربوية.

¤ عضو في الرابطة المحمدية للعلماء.

من أعماله العلمية المنشورة:

كتاب: (فضائل القرآن، ومعالمه، وآدابه): لأبي عبيد القاسم بن سلاّم/ دراسة وتحقيق، في جزءين، وهو في الأصل، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من: (دار الحديث الحسنية) عام: 1988.

مُقدمة

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد؛ نبي الرحمة، وهادي الأمة إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأخيار البررة المهديين، الذين نشروا الدين، وجاهدوا في الله حق جهاده، حتى أتاهم اليقين، وعلى صفوة العلماء المخلصين، الذين خدموا شرع الله، وبيّنوا أحكامه وحكمه، ووقفوا عن نواهيه، وأوامره، ومواعظو، وزواجره.

وبعد:

فإن عنوان مداخلتي في هذه الندوة المباركة هو:"الإمام ابن القطان، ونقد الرواة من خلال: (لسان الميزان)؛ للحافظ ابن حجر".

من المعلوم أن الموضوع برمته، يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة، ودراستها، متنا، وسنداً، واستخراج الأحكام الشرعية منها، قصد العمل بمقتضاه، حتى يفوز المؤمن برضا الله عز وجل، ويحيا حياة طيبة في العاجلة، والآجلة، وَفق وعد الله الكريم:

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنُحيينَّه حياة طيبة، ولنجزينَّهُم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون).

هذا وإن موضوع هذه المداخلة يرتكز-بحول الله وقوته- علي مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة

المبحث الأول: التعريف بابن القطان.

المبحث الثاني: معنى النقد، وصفات الناقد الناجح.

المبحث الثالث: الحافظ ابن حجر وكتابه: (لسان الميزان).

المبحث الرابع: الحافظ ابن حجر واعتماده على أقوال بعض المغاربة.

المبحث الخامس: توزيع التراجم عند ابن القطان في: (لسان الميزان).

المبحث السادس: موقف ابن حجر من أقوال ابن القطان.

المبحث السابع: عبارات ابن القطان في الجرح والتعديل.

المبحث الثامن: تصنيف عبارات ابن القطان، بحسب القلة والكثرة، وما بينهما.

خاتمة.

المبحث الأول: التعريف بابن القطان

هو الإمام العلَم، الحافظ المحدث الناقد الجهبذ؛ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحي بن إبراهيم بن خلصة بن سماحة الحميري، الكتامي، المراكشي الدار، الشهير بابن القطان الفاسي القرطبي الأصل.

سَعِدت فاس بمولده يوم عيد الأضحى سنة: 562هـ.[1]

تلقي ابن القطان منذ نعومة أظفاره علوما مختلفة عن كثير من شيوخ العلم وأئمة الدين، منهم: ابن الفخّار، وأبو الحسن بن الفرات، وأبو در الخشني، ومحمد بن عبد الله بن طاهر الحسيني الفاسي، المعروف بابن الصّيقل، الذي له مستدرك على (الأحكام الكبري) لعبد الحق الإسبيلي[2]، استدرك فيه أحاديث كثيرة، أغفلها الإمام عبد الحق،

وهي أولى بالذكر[3] وروى عن جماعة كبيرة من الأعلام غير هؤلاء، لا يسمح المقام هنا بذكرهم..

---

(1) انظر في ترجمته: الذيل والتكملة؛ لابن عبد الملك المراكشي: السفرة 8 (1/165،195). تذكرة الحفاظ؛ للذهبي (4/1407). جذوة الاقتباس؛ لابن القاضي (2/470). الأعلام؛ لخير الدين الزركلي(5 / 152).

(2) الإمام عبد الحق، هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله، الأزدي، الأشبيلي، المعروف بابن الخّراط، ولد: 510هـ، وقيل: 514.

أخذ العلم عن كبار علماء الأندلس، والمغرب، ومنهم: القاضي أبو بكر بن العربي، وأبو الحسن بن شُريح، وأبو الحكم بن بَرّجان.

حصَّل الأمام عبد الحق علوماً شتى، وأصبحت له الإمامة في الحديث وعلومه، والفقه، واللغة، وغيرها، وتتلمذ عليه جمع غفير، منهم: الضَّبّي ؛ مؤلف:"بغية الملتمس".

وله مؤلفات كثيرة الفوائد، أفاد منها علماء المشرق والمغرب، وخاصة كتابه: "الأحكام الشرعية" الذى يضم: الأحكام الكبرى، والأحكام الوسطى، والأحكام الصُغرى. وقد استدرك أبو الحسن ابن القطان أموراً كثيرة في كتابه: بيان الوهم والإيهام، الواقعين في كتاب الأحكام على الحافظ عبد الحق الإشبيلي، ووقف معه وقفات نقدية فاحصة. توفى الإمام عبد الحق، رحمه الله، سنة: 582هـ.

انظر ترجمته في: عنوان الدراية؛ للغبريني 41)، سير النبلاء؛ للذهبي(21/198). شذرات الذهب ؛ لابن العماد الحنبلي(4/271). الرسالة المستطرفة؛ للكتاني(173)، الأعلام؛ للزركلي (4/52).

(3) نفس الذيل والتكملة.

كان ابن القطان- رحمه الله- رئيس طلبة العلم بمراكش، أي رئيس العلماء، بمفهوم العصر، ولا يكون ذلك إلا لأهل العلم، من ذوي الدراية، والاختصاص، والفضل، والنبل وسماحة الاخلاق.

شهد له كبار العلماء بالتبحُّر في الحديث، ومعرفة رجاله، ونقد أي خلل في متونه وأسانيده، كما كان من فطاحل الشعراء المطبوعين على قرض الشعر النفيس بديهة وارتجالا؛ فقد خرج يوما إلى ضيعته، راكبا بغلته، ومعه الإمام ابن المناصف، فعثرت البغلة، فقال ابن المناصف: (صدر بيت من البحر البسيط):(ما بالها عثرت، وما لها قلِقة)؟ فأجابه ابن القطان مرتجلا ومداعبا، بنفس الوزن: (البسيط):

لم تعثر البغلة السّفواءإذا عثرت من ضعف أيد، ولا من أنا خَرِقة

ولكنها عشِيت من نور ما حُملت من العلوم، فخرت تحته صعقة [1]

وله مؤلفات جمّة، منها كتابه الشهير:(بيان الوهم والإيهام الواقعين في الكتاب: "الأحكام الكبرى)؛ للإمام عبد الحق الإشبيلي[2].

قال الإمام الذهبي:"طالعت كتابه المسمى ب:"الوهم والإيهام.." الذي وضعه على الأحكام الكبرى؛ لعبد الحق، يدل على حفظه، وقوة فهمه، لكنه تعنت في أحوال رجال، فما أنصف؛ بحيث إنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه"[3].

هذا لون من ألوان نقد الإمام الذهبي، لابن القطان، ولعل أقسي نقده له ما صرح به مرة أخرى، مخاطباً إياه بقوله: "قلت: فاتتك نكتة، فإنك صحفي، ما جالست أصحاب الحديث، أعاقل يعد هشام بن عروة من المختلطين؟ أعظم الله أجرنا فيك"[4].

ولكن فوق هذا وذاك، فإن الإمام المذهبي، استفاد كثيراً من ابن القطان، وقَّدره حق قدره، وأنزله المنزلة الرفيعة من بين العلماء الذين وهبوا حياتهم كلها للذب عن السنة النبوية

(1) الذيل والتكملة. السفر 8(170/1).
(2) التذكرة (4/ 1407).
(3) التذكرة (1407/4). والرسالة المستطرفة لمحمد بي جعفر الكنانى (178).
(4) نقد الإمام الذهبى، لبيان الوهم والإيهام للذهبي، دراسة وتحقيق: د.فاروق حمادة (ص 126،127).

الشريفة، ولكل عالم هفوة، كما لكل فارس كبوة، والله يتولى الجميع باللطف والمغفرة، وقبول الأعمال.

توفي ابن القطان-رحمه الله-وهو على قضاء (سجلماسة) مبطوناً سنة: 628هـ[1].

هذه نظرة موجزة عن الإمام ابن القطان: حياته. وعلمه، وأثره، وخاصة في ميدان الحديث النبوي الشريف، ونقد الرواة، فكيف كان منهجه النقدي، وما هي مؤهلاته النقدية؟ وذاك ما سنراه فيما يلي:

المبحث الثاني: معنى: "النقد" وصفات الناقد الناجح

قال ابن الفارس اللغوي "النون والقاف والدال، أصل صحيح، يدل عن إبراز شئ وبرزوه، من ذلك: النقد في الحافرة، وهو تقشّره....والنقد في الضّرس: تكسّره.... ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته، أو غير ذلك..."[2].

وقال الزمخشري، جامعا بين الحقيقة والمجاز في استعمال كلمة: "نقد": "...نقد النقاد الدراهم: ميز جيّدها من رديئها... ومن المجاز: هو من نقّادة قومه: من خيارهم، ونقد الكلام، وهو من نقّده الشعر ونقّاده... وانتقد الشعر على قائله"[3].

وقال ابن منظور: "النقد، والتناقد: تمييز الدراهم، وإخراج الزيف منها... ونقدت الدراهم، وانتقدتها: إذا أخرجت منها الزيف"[4]، وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نفدت الناس نقدُوك، وإن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم، أى عِبتهم واغتبتهم، قابلوك بمثله، وهو من قولهم: نقدت رأسه بأصبعي، أي ضربته"[5].

وقد فرق العلماء بين كلمتي: "نقد" و "انتقد"، رغم أن أصل المادة اللغوية فيها واحد؛ فقالوا: نقد الكلام ونحوه؛ إذا أظهرها ما فيه من حسن، وقبح معا، أما "انتقد" فيكون المعنى المراد معها، هو إظهار ما في الشئ المنتقد من قبح، أو خلل، أو نقص فقط.

---

(1) التذكرة (1407/4). جذوة الاقتباس (470/2). الإعلام للمراكشى (9 / 75).

(2) معجم مقاييس اللغة: (نقد).

(3) أساس البلاغة: (نقد).

(4) لسان العرب: (نقد).

(5) نفس المرجع، والمادة.

وبتعبير آخر: النقد، عملية إجابية بنّاءة، والانتقاد، عملية سلبية هدّامة.

وكم من ناقد، أو منتقد، لم يحالفه الصواب في نقده، أو انتقاده! ولله درّ القائل:

(وكم من عائب قولا صحيحا آفته من الفهم السقيم)!

وهذا القول يُسلمنا إلى الحديث عن شروط الناقد الناجح في نقده، وأغلبها جار على ألسن النبهاء من العلماء، ومتداول فيما بينهم، وهي:

1- أن يكون الناقد متمتعا بذوق سليم...

2- أن يكون دقيق الإحساس...

3- أن يكون واسع الاطلاع، حتى يصير مؤهلا للحكم على معارف غيره...

4- أن يكون منفتحاً على كل تجديد نافع، بعيدا عن التقوقع والجمود...

5- أن يكون في نقده، متجرداً عن الأهواء، والتعصب، والأغراض المختلفة.

وهذه الشروط كلها كانت مما تحلى به الإمام الحافظ ابن القطان، وقد جمعتها في بيتين، وهما:

ذوق سليم، دقة الإحساس كذا اطلاع واسع، أساسي

قبول تجديد، مع التجرد خمس صفات عد كل ناقد

المبحث الثالث: الحافظ ابن حجر، وكتابه: (لسان الميزان)

هو الإمام الحافظ؛ شهاب الدين؛ أبو الفضل: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ابن حجر)، نسبة إلى آل حجر، الكناني، العسقلاني الأصل، ثم المصري المولد، والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي المذهب، المتوفى سنة:852هـ[1] .

له مؤلفات كثيرة، وكلها نفيسة، في غاية التحري والدقة والتحرير، منها على سبيل المثال:

فتح الباري شرح صحيح البخاري، الذي قيل في التورية به:"لا هجرة بعد الفتح".

(1) مصادر ترجمته لا تعد ولا تحصى، نستغني عن ذكرها.

ومنها: تهذيب التهذيب الذي أعتبره أوسع وأدق كتاب في تراجم الرجال، وحل المشكلات العويصة.

ومنها المطالب العالية، في زوائد الكتب الثمانية.

ومنها: تقريب التهذيب.

ومنها الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة.

ومنها كتابه الذي بين أيدينا: (لسان الميزان) موضوع البحث، والذي كان آخر مؤلفاته رحمه الله؛ فقد أتمه في السنة التي توفي فيها، قال:

"فرغت منه في شهر جمادي الأولى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بالقاهرة، سوى ما ألحقته بعد ذلك...."[1].

أما عن منهج الحافظ ابن حجر في كتابه هذا، فهو يقدم لنا بنفسه كتابه قائلا:

"ثم ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتباً كثيرة، كل منهم على مبلغ علمه، ومقدار ما وصل إليه اجتهاده.

"ومن أجمع ما وقفت عليه في ذلك: كتاب(الميزان) الذي ألفه الحافظ أبو عبد الله الذهبي، وقد كنت أردت نسخة على وجهه، فطال عليّ، فرأيت أن أحذف منه أسماء من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم، أو بعضهم، فلما ظهر لي ذلك، استخرت الله تعالي، وكتبت منه ما ليس في: (تهذيب الكمال). وكان لي من ذلك فائدتان:

"إحداهما: الاختصار والاقتصار؛ فإن الزمان قصير، والعمر يسير.

"والأخرى: أن رجال التهذيب؛ إما أئمة موثَّقُون، إما ثقات مقبولون، وإما قوم ساء حفظهم، ولم يُطرحوا، وإما قوم تُرِكوا وجُرحوا؛ فإن كان القصد بذكرهم: أنه يعلم أنه تكلم فيهم في الجملة، فتراجمهم مستوفاة في: (التهذيب)، وقد جمعت أسماءهم، أعني من ذكر منهم في: (الميزان)، وسردتها في فصل أم الكتاب.

---

(1) انظر لسان الميزان (7 / 167).

"ثم إني زدت في الكتاب جملة كثيرة؛ فما زدته عليه من التراجم المستقلة، جعلت قبالته، أو فوقه:(ز).

"ثم وقفت على مجلد لطيف لشيخنا: حافظ الوقت إبي الفصل بن الحسين[1] جعله ذيلا على: (الميزان)، ذكر فيه من تكّلم فيه، وفات صاحب (الميزان) ذكرُهُ، والكثير منهم من رجالت التهذيب، فتعلمت على من ذكره شيخنا في هذا الذيل صورة (ذ) فيه إشارة إلى أنه من الذيل لشيخنا.

"وما زدته في أثناء ترجمة ختمت كلامه بقول:"انتهي"، وما بعدها فهو كلامي. وسميته:(لسان الميزان)...."[2].

المبحث الرابع: اعتماد الحافظ ابن حجر على أقوال بعض المغاربة

يتبين لنا من خلال القراءة والتتبع والاستقراء لمحتوى (لسان الميزان) أن الحافظ ابن حجر نقل كثيراً من أقوال علماء المغرب والأندلس، في الجرح والتعديل، ومنهم على سبيل المثال، لا الحصر؛ هؤلاء الذين سأذكرهم مرتبين زمنياً:

الإمام بقي بن مُخلد القرطبي.(ت:278هـ).

الإمام محمد بن وضَّاح القرطبي.(ت:287هـ).

الإمام أبو العرب: محمد بن أحمد الإفريقي.(ت:333هـ).

الأمام مسلمة بن القاسم القرطبي.(ت:353هـ).

الإمام ابن الفرضي: عبدالله بن محمد.(قُتل:403هـ).

الإمام ابن حزم الظاهري القرطبي: علي بن أحمد.(ت:456هـ).

الإمام ابن عبد البر القرطبي: يوسف بن عبد الله.(ت:463هـ).

الإمام الحُميدي: محمد بن فتوح الميورقي.(ت:488هـ).

الإمام القاضي عياض بن موسى اليَحصُبي السبتي.(ت:544هـ).

---

(1) يعني الحفاظ العراقي: زين الدين: عبد الرحيم: (ت 804هـ).

(2) انظر مقدمة: لسان الميزان (1 / 4).

الإمام ابن بشكوال القرطبي: خلف بن عبد الملك.(ت:578هـ).

الإمام عبد الحق الإشبيلي/ ابن الخرَّاط.(ت:582هـ).

الإمام ابن القطان: علي بن محمد الكتامي، الفاسي.(ت:628هـ).

الإمام أبو الخطاب ابن دحية الكلبي الداني، السبتي: عمر بن حسن.(ت:633هـ).

الإمام أبو العباس النَّباتي الإشبيلي، المعروف بابن الرومية.(ت:637هـ).

الإمام ابن الأبار: محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي.(قُتل:658هـ).

الإمام ابن عبد الملك المراكشي: عبدالله بن محمد .(ت:703هـ).

الإمام ابن رشيد السبتي: أبو عبدالله محمد بن عمر.(ت:721هـ).

وفي هؤلاء الأعلام من أكثر الحافظ ابن حجر النقل عنهم، مثل: مسلمة بن القاسم، وعبد الحق الإشبيلي، وابن القطان، وأبي العباس النباتي، وابن عبد الملك المراكشي...

المبحث الخامس: توزيع تراجم، وأقوال ابن القطان في: (لسان الميزان)

بلغ عدد هذه التراجم في الكتاب كله مائة وثلاثاً وثلاثين ترجمة، وإليك-أيها القارئ الكريم- بيانها، وقد وضعت قبلها أرقاما ترتيبية، حسب إحصائي لها، كما وضعت أمامها أرقام صفحات الأجزاء التي ذكرت فيها، وذلك كما يلي:

الجزء الأول: وفيه(27 ترجمة):

ص:

1- أبان بن جبلة الكوفي؛ أبو عبد الرحمن.....20.

2- أبان غير منسوب.....26-27.

3- إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني السنهوري.....54-55.

4- إبراهيم بن عبد الله، ربما الكجي.....73.

5- إبراهيم بن قدامة الجمحي.....92-93.

6- إبراهيم بن مقسم الأسدي.....113.

7- إبراهيم بن يزيد (غير منسوب).....125.

8- أحمد بن الحارث(عن الصقر بن حبيب).....149.

9- أحمد بن عبيدان الشيرازي.....192.

10 - أحمد بن عبد الله بن زياد الديباجي.....209.

11- أحمد بن عبد الرحيم؛ أبو زيد.....214.

12- أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري.....218.

13- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق؛ الحافظ أبو بكر البزار.....237.

14- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج.....304.

15- أحمد بن محمد بن زياد(ابن الأعرابي).....309.

16 - أحمد بن مصعب المروزي.....311.

17- إدريس بن يونس بن سنان الحراني.....335.

18- إسحاق بن إبرهيم بن سنين الخَتّلي.....348.

19- إسحاف بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس.....364.

20- إسحاق بن مالك الحضرمي.....370.

21- أسد بن سعيد، أبو إسماعيل الكوفي.....382.

22- أسلم الكوفي.....388.

23- إسماعيل بن يونس بن ياسين.....446.

24- أشعث (غير منسوب).....457.

25- أعجف بن زريق(أو: رزين).....463.

26 - أيوب بن أبي زياد: زياد.....481.

27_ أيوب بن سليمان؛ أبو اليسع المكفوف.....481.

الجزء الثاني: (وفيه26ترجمة).

28- بكار بن محمد بن شعبة.....45.

29 - بكر بن بكار؛ أبو عمرو القيسي.....48.

30- ثعلبة(ولم ينسب).....83.

31- جعفر بن محمد الشيرازي.....127.

32- جعيد بن جحير.....132.

33- الحارث والد زهدم بن الحارث.....161.

34- حبة بن سلم..... 166.

35- حبة بن سلمة؛ أخو شقيق بن سلمة.....167.

36- حبيب بن مخنف بن سليم.....173.

37- الحسن بن الحكم.....201.

38- الحسن بن سليمان الملقب قبيطة.....212.

39- الحسين بن نصر المؤدب.....316.

40- الحسين بن يزيد.....317.

41- حكيمة بنت يعلى بن مرة.....344.

42- حماد بن الحسن.....346.

43 - حميد بن حجير.....363

44 - حميد بن حميد..... 363.

45- خارجة بن إسحاق السلمي.....371.

46- داهر بن نوح الأهوازي.....413.

47- داود بن حماد بن فرافصة البلخي.....416 .

48- داود بن حنين..... 417.

49 -رحمة بن مصعب الواسطي..... 458.

50- زكريا بن الحكم.....478.

51- زكريا بن يحيى بن داود: أبو يحيى الساجي، (البصري).....488.

52- زيد بن الحرشي الأهوازي.....503.

53- زيد بن نعيم.....511.

الجزء الثالث: (وفيه 16 ترجمة).

54 - سعيد بن سليمان بن مماتع الحميري.....32.

55 - سعيد بن عثمان.....38.

56 - سليمان بن أبي داود. لعله بومة..... 90.

57 - سليمان بن عبد العزيز.....97.

58 - سليمان بن كران؛ أبو داود الطفاوي، (بصري).....101.

59 - سليمان بن أبي سلمة.....106.

60 - صدقة بن عبيد(والصواب: عبيد بن صدقة).....186.

61 - الصلت بن طريف المعولي..... 195.

62 – الصلت بن مهران.....198.

63 – العباس بن سليم..... 239.

64 – العباس بن عبد الكريم.....242.

65 – العباس بن محمد بن مجاشع.....245.

66 – عبد الله بن جابر الأحمسي.....265.

67 – عبد الله بن شبيب؛ أبو سعيد الربعي.....299.

68 – عبد الله بن محمد بن يوسف؛ شيخ لابن عبد البر..... 355.

69 – عبدالله بن مصعب بن خالد الجهني..... 362.

الجزء الرابع: (وفيه 20 ترجمة).

70 – عبد الرحيم بن كردم بن أرطبان.....7.

71 –عبد العزيز بن عبدالله بن الأصم؛ شيح للحنيني.....32.

72 – عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف.....36.

73 - عبد الكريم؛ مولى أبي رهم.....54.

74 - عبد الملك بن حبيب القرطبي.....59.

75 - عبد الملك بن معاد النصيبي.....68.

76 - عبد الواحد بن الرماح، أبو الرماح.....79.

77- عبد الوهاب بن عبد المجيد التقفي.....88.

78 -عبيد الله بن رماجس القيسي، الرملي.....99.

79 - عبيد؛ مولى أبي رُهم.....125.

80 - عثمان بن السائب الجمحي؛ مولى أبي محذورة.....142.

81 -عثمان بن محمد بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني.....152.

82- علوان؛ أبو رهم..... .190

83- عمار بن سعد بن التجيبي المصري.....272.

84 - عمر بن إبراهيم بن خالد الكردي، الهاشمي، مولاه.....280.

85 -عمر بن زرارة الحرثي.....
.....306.

86 - فهر بن بشر.....455.

87 - فردوس الواسطي (أو قُرْدُوس).....472.

88 - كثير بن كليب؛ والد عُثيم. والصحيح عُثيم بن كثير.....483.

89 - كثير بن يسار..... 485.

الجزء الخامس (وفيه 17 ترجمة).

90 - مالك بن الخير الزيادي (أو الزبادي).....3.

91 - مالك بن يحيى بن عمرو...النكري؛ أبو غسان.....7.

92 - محمد بن إبراهيم بن المنذر الحافظ.....27.

93 - محمد بن حبيب الجارودي.....115.

94 - محمد بن سعيد (بن) الخراز.....180.

95- محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله الهاشمي، أمير البصرة.....188.

96 - محمد بن عبدالله بن أبي رافع.....224.

97 - محمد بن عطاء عن عبد الله بن شداد.....284.

98- محمد بن علي بن الحسين، أبو بكر بن المثنى..... 307.

99- محمد بن عمر بن أبي مسلم الصنعاني.....326.

100- محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي؛ ابن الأشدق.....327.

101- محمد بن محمد بن يعقوب القحطاني.....371.

102 - محمد بن مسروق.....379.

103- محمد بن مسكين (أو: سكين) الشقري..... 380 مع 181.

104- محمد بن نوح الأصبهاني.....408.

105- محمد بن هشام بن علي المروزي.....414.

106- محمد بن هشام (بغير تعريف) .....414.

الجزء السادس: (وفيه 14ترجمة).

107- مرداس بن محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة ..... 14.

108- مُصَرِّف بن عمْرو بن السَّري بن مُصَرِّف ..... 42.

109- مُغلطاي بن قُلَيْح بن عبد الله الكنجري ..... 72.

110- مُغيرة بن جميل. كوفي، منكر الحديث ..... 75.

111- مقدام بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني المصري ..... 84.

112- مُنْذر بن زياد الطائي ..... 89.

113- مهدي بن عيسى الواسطي ..... 106.

114- موسى بن أبي إسحاق ..... 112.

115- موسى بن هلال العبدي ..... 134.

116- النضر بن شفى ..... 161.

117- نعيم بن سالم ..... 169.

118- هانئ بن المتوكل الإسكندراني ..... 186.

119- يزيد بن جابر ..... 285.

120- يعقوب بن سفيان ..... 307.

الجزء السابع: (وفيه 13 ترجمة).

121- أبو أحمد الحاكم، صاحب الكتاب الشهير في الكُنى ..... 5.

122- أبو بكر العُمري ..... 17.

123- أبو بكر بن أبي عاصم ..... 18.

124- أبو حازم القرظي ..... 30.

125- أبو الحجاج الطائي ..... 31.

126- أبو حُمَة، بضم الحاء المهملة، وتخفيف الميم ..... 37.

127- أبو سعيد القزويني ..... 53.

128- أبو سليمان؛ مولى أم سلمة ..... 57.

129- أبو شجاع؛ نكرة. لا يعرف ..... 60.

130- أبـــــــــــــو الصـــــــــــــباح النخعـــــــــــــي ..... 65.

131- أبـــــــو طَيبـــــــة، عـــــــن ابـــــــن مســـــــعود وغـــــــيره ..... 69.

132- أبـــــــــــــو غـــــــــــــانم الكاتـــــــــــــب ..... 90.

133- أبـــــــــو الوليـــــــــد بـــــــــن بُـــــــــرْد الأنطـــــــــاكي ..... 121.

انتهت الأجزاء السبعة، والحمد لله.

ملاحظة: بعض هذه الأرقام المسلسلة، تضم أكثر من إحالة... ويبلُغ مجموع الإحالات في هذه التراجم: 157 إحالة.

المبحث الثالث : مواقف ابن حجر من أقوال ابن القطان

- الحافظ ابن حجر يستشهد بقول ابن القطان وحده، ولا يعقب عليه[1].
- ابن الحجر يستشهد بابن القطان، مع غيره[2].
- ابن حجر يذكر قول ابن القطان، ثم يزيده بيانا[3].
- ابن حجر يستغرب بعض أقوال ابن القطان[4].
- ابن حجر يذكر بعض أقوال ابن القطان، ثم يخالفه بالحجة والإقناع[5].
- ابن حجر يصحح بعض المصحف، والمحرف عند ابن القطان[6].

---

(1) انظر لسان الميزان في مواضع كثيرة.
(2) في مواضع كثيرة.
(3) مثلا: اللسان (5/ 379).
(4) نفسه (3 /355).
(5) نفسه (2/ 173. 4/ 485).
(6) نفسه (2/ 101 ,102. 6/ 169).

- ابن حجر يرد تضعيف ابن القطان لجماعة من الرواة[1].

- ابن القطان جهل طائفة من الرواة، وهم غير مجهولين[2].

- ابن حجر يرد تضعيف ابن القطان لبعض الثقات[3].

- ابن حجر يصحح بعض الأسماء المقلوبة عند ابن القطان[4].

- ابن حجر يخبر بمن اختلط من الرواة في كتاب ابن القطان[5].

- ابن القطان قد يركز –أحيانا –على نقد متن الحديث[6].

- ابن حجر يحكي أقوالا، جزم بها ابن القطان[7].

- ابن حجر لم يعرف ضبط بعض الأعلام عند ابن القطان[8].

- ابن حجر يثني على ابن القطان[9].

- ابن حجر يصف –أحيانا –ابن القطان بالوهم[10].

- ابن حجر يعترض –أحياناً –على ابن القطان، والذهبي معاً، وينتصر لعبد الحق الإشبيلي[11].

- ابن القطان ينقل عن غيره بعض الأقوال... [12].

- ابن القطان يرد على (العقيلي) في تضعيفه ابن المنذر [1].

---

(1) نفسه (5/ 3).
(2) نفسه (2/ 478. 3/ 18. 37. 355. 6/ 285. 7/ 5، 17، 18).
(3) نفسه (2/ 488).
(4) نفسه (3/ 186. 4/ 190).
(5) نفسه (4/ 88).
(6) نفسه (6/ 42. 7/ 17. 57).
(7) لسان الميزان مثلا (4/ 54. 5/ 115، 116).
(8) نفسه (4/ 472).
(9) نفسه في عدة مواضع.
(10) نفسه (6/ 14).
(11) نفسه (7/ 17).
(12) نفسه (3/ 299، 300. 4/ 88، 89. 6/ 84).

- ابن حجر والذهبي يسكتان عن أقوال كثيرة لابن القطان[2].

- ابن القطان ينتصر لعبد الملك بن حبيب، ويرد على ابن حزم[3].

- ابن حجر يذكر رد الذهبي على ابن القطان[4].

- ابن حجر يوافق –أحيانا –ابن القطان على بعض نقده[5].

- ابن حجر يعترض على ابن حزم، وابن القطان في قولهما: "لا يعرفه أحد"[6].

المبحث السابع: عبارات ابن القطان في نقد الرواة، أو ما يحكى عنه في: (لسان الميزان)

(أ)

ابن القطان يتعقب عبد الحق، وينكر عليه تصحيفا شنيعا[7].

ابن القطان يجزم بصحة اسم محمد بن حبيب الجارودي[8].

ابن القطان يغلط: "ليث بن أبي سليم"[9].

إسناد مجهول، مسخ...[10]

إقرار ابن القطان عبد الحق الإشبيلي على تجهيل راو[11].

أهل مصر تكلموا في: "مقدام بن داود"[1].

---

(1) نفسه (5/ 27)

(2)نفسه، في مواضع كثيرة.

(3) نفسه (4/ 59- 60).

(4) نفسه، في عدة مواضع.

(5) نفسه (6/ 89).

(6) نفسه (7/ 53).

(7) لسان الميزان (5/ 188، 189. 6/ 134 . 7/ 17).

(8) نفسه (5/ 115، 116).

(9) نفسه (4/ 190).

(10) نفسه (6/ 42).

(11) نفسه (6/ 75).

(ب)

"بقية بن الوليد" أروى الناس عن المجهولين[2].

(ت)

تزكية ابن القطان لبعض الرواة[3].

تصويبات ابن القطان[4].

(ث)

ثقة، ينسب إلى غفلة[5].

(ج)

جهله ابن القطان[6].

(ح)

حاله غير معروفة[7].

حاله مجهول[8].

حديث شاذ، لا يعرج على رواياته، ما لم تعرف عدالتهم[9].

(ر)

رواته: (حديث) ثقاة، مشاهير، إلا المقدام[1].

---

(1) نفسه (6/ 84).
(2) نفسه (1/ 457)، وقالوا في شأنه: أحاديث بقية، ليست بقية، فكن منها على تقية".
(3) نفسه (1/ 113، 237. 2/ 48. 4/ 59، 306. 5/ 27، 115. 6/ 84).
(4) نفسه (2/ 132. 3/ 101. 5/ 188، 284. 6/ 89، 134. 7/ 17).
(5) لسان الميزان (4/ 306).
(6) نفسه (3/ 355، 362).
(7) نفسه (4/ 485).
(8) نفسه(5/ 327).
(9) نفسه (2/ 212).

(س)

سليمان لا يعرف. (يعني سليمان بن أبي داود)[2].

(ص)

صحفه "زائدة"[3].

(ض)

ضعفه ابن القطان[4].

(ف)

فيهم من يجهل حاله[5].

(ك)

كان أحفظ الناس للحديث (يعني أبا بكر البزار)[6].

كان محققاً، يحفظ مذهب مالك... (يعني عبد الملك بن حبيب القرطبي)[7].

كل من دون "المنكدر" لا يعرف[8].

(ل)

لا أعرف حاله[9].

لا أعرف حالهما[1].

---

(1) نفسه (6/ 84، 85).
(2) نفسه (3/ 90).
(3) نفسه (2/ 132).
(4) نفسه (5/ 380، وقارن (ص 181 . 7/ 65).
(5) لسان الميزان (5/ 380، 381.)
(6) نفسه (1/ 237).
(7) نفسه (4/ 59، 60).
(8) نفسه (3/ 32).
(9) لسان الميزان (1/ 446. 4/ 472. 7/ 37).

لا أعرفه[2].

لا يتحقق أنه "الكجي"[3].

لا يتحقق أنه "الكلاعي"[4].

لا يدرى من هو؟[5].

لا يعرف[6].

لا يعرف البتة[7].

لا يعرف بغير هذا الخلاف[8].

لا يعرف حاله[9].

لا يعرف حاله أصلاً[10].

لا يعرف، ولم أجد له ذكراً إلا في هذا الخبر المرسل[11].

لا يعرف أحد[12].

لا يعرف؛ هو، ولا أبوه، ولا جده[1].

---

(1)نفسه (5/ 371).
(2) نفسه (3/ 38. 7/ 18).
(3) نفسه (1/ 73).
(4) نفسه (7/ 69).
(5) نفسه (2/ 83).
(6) لسان الميزان (1/ 304، 311، 370، 382، 481. 2/ 45، 166، 316، 413. 3/ 32، 90، 106، 186، 242، 245، 265. 4/ 32، 54، 125، 455. 5/ 7، 244، 379. 6/ 169، 285. 7/ 90، 121).
(7) نفسه (6/ 14).
(8) نفسه (1/ 388).
(9) نفسه (1/ 192، 214، 335، 364، 2/ 172، 317، 346، 363، 3.511/ 195. 4/ 68 ، 272 414/5 ، 186/6، 307 ، 5/7، 57.
(10) نفسه (1/ 463).
(11) نفسه (7/ 31).
(12) نفسه (7/ 53).

لا يعرف؛ هو، ولا ابنه... [2].

لا يعرف، ولعل الجناية منه (يعني: داهر بن نوح الأهوازي)[3].

لا يلتفت إلى كلام "العقيلي" فيه (يعني الحافظ ابن المنذر)[4].

لم نحفظه[5].

لم يعرفه ابن القطان، وزعم أنه مجهول[6].

ليست أحاديثه بالمنكرة (يعني: بكر بن بكار)[7].

(م)

متروك[8].

مجازف، كذاب[9].

مجهول[10].

مجهولة (حكيمة بنت يعلى)[11].

مجهول جدا[12].

مجهول الحال[1].

---

(1) نفسه (7/ 30).
(2) نفسه (3/ 265).
(3) نفسه (2/ 413).
(4)نفسه (5/ 27).
(5) لسان الميزان (5/ 327).
(6) نفسه (1/ 348. 4/ 280).
(7) نفسه (2/ 48).
(8) لسام الميزان (1/ 26. 2/ 316 . 2/ 299).
(9) نفسه (1/ 54، 55).
(10) نفسه (1/ 26، 27، 73، 113، 125، 149، 218، 481. 2/ 161، 344، 478. 4/ 7، 280، 483.
(11) نفسه (2/ 344).
(12) نفسه (6/ 161).

مجهول كأبيه[2].

مجهول كشيخه[3].

مجهول، ولم أجد له ذكراً[4].

مختلف فيه في الحديث[5].

منكر الحديث[6].

(ن)

نكرة؛ لا يعرف[7].

(هـ)

هو إسناد مجهول، مسخ..[8].

هو ممن لم تثبت عدالته[9].

تذييل:

√ القاضي عياض، ومعنى كلمة: "مجهول"

بما أن كلمة: "مجهول" قد ترددت كثيراً في كلام ابن القطان، سواء بمعنى جهالة العين، أو جهالة، الحال، فإنها ليست لفظة يباح استعمالها للجميع، وإنما هي مقصورة على ذوي العلم والاختصاص، وكذلك قولهم في المجاهيل: "لا أعرفه"، بل هذه أشد من الأولى. قال القاضي عياض –رحمه الله:

---

(1) نفسه (2/ 363، 417، 503. 3/ 198. 4/ 7، 36، 79. 6/ 106، 112).
(2) نفسه (2/ 173).
(3) نفسه (1/ 149).
(4) لسان الميزان (3/ 239).
(5) نفسه (2/ 488).
(6) نفسه (1/ 20).
(7) نفسه (7/ 60).
(8) نفسه (6/ 42).
(9) نفسه (5/ 3).

"ولفظة: (مجهول) إنما تطلق، في صناعة الأمر، على من لم يعرف أحد من أهل الصنعة حاله، وأما أن تسمع من أحد، ممن لا علم له به، فلا ينبغي أن يطلقها عليه؛ ليحكم بذلك، وقد عرفه غيره".

قال الحافظ ابن حجر –بعد إيراده كلام عياض –: "قلت": وإذا كان هذا ينكر في المحتمل، فينبغي أن يكون إنكاره في قول من قال: "لا يعرفه" أشد. وقد وقعت هذه العبارة في كلام ابن حزم، وفي كلام بعض من منعه[1]؛ كابن القطان، وليس بجيد منهم"[2].

المبحث الثامن: تصنيف عبارات ابن القطان، بحسب القلة، والكثرة، وما بينهما

عبارات ابن القطان النقدية كثيرة، متنوعة، سبق عرضها، وتفصيل القول فيها، وتوثيق مظانها، وقد رد كثيراً منها الحافظ ابن حجر، وإن شئنا تصنيفها في استعماله لها، بحسب القلة والكثرة، وما بينهما، فهي عنده أربعة أصناف:

√ صنف كثير الاستعمال؛ مثل "مجهول"، و"لا يعرف"، و"لا يعرف حاله".

√ صنف متوسط الاستعمال؛ مثل: "مجهول جداً"، "مجهول الحال"، "مجهول كأبيه"، "مجهول كشيخه".

√ قليل الاستعمال، مثل: "لا يتحقق أنه..." فلان، "جهله ابن القطان".

√ نادر الاستعمال؛ مثل: "ثقة، نسب إلى غفلة"، "متروك"، "مجازف، كذاب"، "منكر الحديث"، "نكرة لا يعرف"، "لم نحفظه".

خاتمة

بعد هذه الجولة المباركة، الممتعة، مع الإمام الحافظ ابن القطان، مفخرة المغرب والمشرق، وسيد رجال الجرح والتعديل في القرنين: السادس، والسابع الهجريين، لقد ظهرت على ملامحه منذ صباه أمارات النجابة والتيقظ، والنبوغ، وأصبح –حرياً –أن يقال في شأنه:

وإذا رأيت هلال شهر قد بدا فاعلم بأن سيصير بدراً كاملاً

(1) كذا بالأصل، ولعلها تحريف: "تبعه".

(2) لسان الميزان (7/ 53) في ترجمة: أبي سعيد القزويني.

وإذا جاز لي أن أقترح، وأن يكتب القبول لاقتراحي، فإني أطالب بتأسيس جامعة، أو كلية، تحمل اسم هذا الإمام العلم، الذي هو رمز شامخ من رموز إحياء السنة النبوية، سنداً، ومتناً، في هذا البلد الأمين، وأن يطلق اسمه أيضاً على مركبات، ومنشآت علمية، وعلى شوارع رئيسية، وأن يقع الاهتمام بتحقيق ونشر جميع مؤلفاته، وحتى يدرك اللاحق فضل ومكانة السابق.

وبذاك نقول لكل من بالمشرق والمغرب:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

لقد عشنا لحظات ممتعة، مع أقواله الصائبة، وآرائه السديدة، وهو يخوض في بحر لجي؛ بحر السنة النبوية الطاهرة، مستروحا نسمات الرحمة الربانية، في ضيافة الحضرة المحمدية، متجشماً عباب الصعاب، مستحلياً سهر الليالي العذاب، وقد كانت كل فرحته أن يحقق لهذه الأمة بناء شامخاً، وقدراً سنياً، مسترخصاً كل غال ونفيس، ولله در الشريف الإدريسي: محمد بن عبد العزيز، نزيل القاهرة، المتوفى: 644 هـ، إذ يقول:

ولم أر علماً في الحديث، فنونه تطول إذا أعددتهن، وتكثر

ويحسب قوم أنه النقل وحده ونقل "شروزى[1]" منه عدي أيسر

كما عشنا لحظات أخرى، أحلى من جنى النحل، وأعذب وأشهى من كل شرب وأكل، مع الحافظ الإمام ابن حجر، في تحفته الرائعة، وآخر ثمرة عمره اليانعة: (لسان الميزان)، الذي لا يستقيم في نقطة الارتكاز، إلا بتعادل الطرفين، ومجانبة الحيفين.

تناول كثيراً من أقوال إمامنا ابن القطان، في الجرح والتعديل، واحتفى بها أيما احتفاء، واستفاد من معظمها صراحة بغير اختفاء، وصال وجال في تعديل كفتي الميزان، وأضاف إضافات تشهد له بالسبق والتبريز في حلبة الفرسان.

وأبان كثيراً عن جوانب المنهج النقدي عند ابن القطان، ومنه استخلصت الصورة الواضحة لفكر ابن القطان، في تراجمه، وأقواله، ومواقفه منها، وكذلك عبارات ابن القطان في الجرح والتعديل، وتنوعها، وسماحتها في رفق ويسر ولين، كلها عبارات علمية، دقيقة، لا مبالغة

(1) "شروزى": اسم جبل معروف، والبيتان في: لسان الميزان (5/ 262).

فيها، ولا شتم، ولا إقذاع، مما يدل على سلامة صدره، وعظم قدره. {والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم}. صدق الله العظيم.

فهرس المصادر والمراجع

1. أساس البلاغة؛ للزمخشري. ط: دار صادر –بيروت. 1385هـ/ 1965م.

2. الأعلام؛ لخير الدين الزركلي. ط: 3.

3. الإعلام بمن حل مراكش، وأغمات من الأعلام؛ للعباس بن إبراهيم المراكشي –المطبعة الملكية –الرباط.

4. ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب. تحقيق: د. محمد حجي. مطبوعات دار المغرب للتأليف، والترجمة، والنشر. ط: الرباط: 1396هـ/ 1976م.

5. تذكرة الحفاظ؛ للإمام الذهبي، طبعة: دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

6. تقريب التهذيب؛ للحافظ ابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. ط: 2، دار المعرفة –بيروت: 1395 هـ/ 1975م.

7. جذوة الاقتباس، فيمن حل من العلماء مدينة فاس؛ لابن القاضي. ط: دار المنصور – الرباط: 1973.

8. الخلاصة؛ للخزرجي. ط: 2، بيروت: 1391هـ/ 1971م.

9. ذيل تذكرة الحفاظ؛ للذهبي، المسمى: لحظ الألحاظ؛ لابن فهد المكي. ط: دار إحياء التراث العربي.

10. ذيل ميزان الاعتدال؛ للحافظ الذهبي؛ للحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم. تحقيق صبحي السامرائي. ط: 1، عالم الكتب –بيروت. 1407هـ/ 1987م.

11. الذيل والتكملة؛ لابن عبد الملك المراكشي ت السفر: 8/ القسم: 1. تحقيق د. ابن شريفة. مطبعة المعارف الجديدة –الرباط. 1984.

12. الرسالة المستطرفة، لبيان مشهور كتب السنة المشرفة؛ لمحمد بن جعفر الكتاني. ط: 3: دار الفكر –دمشق. 1383هـ/ 1964م.

13. سير أعلام النبلاء؛ للذهبي: محمد بن أحمد. ط: 1، مؤسسة الرسالة –بيروت: 1405هـ/ 1985م.

14. علم علل الحديث، من خلال كتاب: بيان الوهم والإيهام، الواقعين في كتاب الأحكام؛ لابن القطان. رسالة أطروحة؛ للدكتور: إبراهيم ابن الصديق. ط: وزارة الأوقاف المغربية: 1415هـ/ 1995م.

15. الكني؛ للدولابي. ط. دار الكتب العلمية –بيروت: 1403هـ/ 1983م، عن طبعة الهند: 1322هـ.

16. لحظ الألحاظ = ذيل تذكرة الحفاظ.

17. لسان العرب؛ لابن منظور الإفريقي. ط: دار صادر –بيروت: 1374هـ/ 1955م.

18. لسان الميزان؛ للحافظ ابن حجر (بأجزائه السبعة) ط: 2، مؤسسة الأعلمي –بيروت: 1390هـ/ 1971/، عن مطبعة الهند: 1329هـ.

19. مختصر "كتاب النظر، في أحكام النظر"؛ لابن القطان؛ اختصار أحمد القباب الفاسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان. ط: 1. مؤسسة الريان –بيروت: 1418هـ/ 1997م.

20. معجم مقاييس اللغة؛ لابن فارس. ط: 2؛ الحلبية: 1392هـ/ 1972م.

21. المغني في ضبط أسماء الرجال...؛ لمحمد طاهر الهندي. ط: دار الكتاب العربي –بيروت: 1399هـ/ 1979م.

22. مقدمة اللسان الميزان= (اللسان ج: 1).

23. ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ للحافظ الذهبي. تحقيق محمد علي البجاوي. ط: الحلبية: 1963م.

24. النظر في أحكام النظر؛ لابن القطان. دراسة وتحقيق د/ إدريس الصمدي، تقديم، ومراجعة: د/ فاروق حمادة. ط: 1. دار إحياء العلوم –بيروت: 1416هـ/ 1996م.